أكد أن منظمة التحرير كانت تدرك أن سورية تتعرض لمؤامرة كونية

وليد العوض لـ«الوطن»: العدوان على سورية أحد أهدافه تصفية قضية اللاجئين

فلسطين المحتلة - محمد أبو شباب

أكد عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني وليد العوض، أن العدوان على الدولة الوطنية في سورية يستهدف بالأساس تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، وكان هذا واضحاً من خلال استهداف المخيمات الفلسطينية في سورية الشقيقة والتي كانت تتمتع فيها باحترام ومعاملة لا مثيل لها، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت مدركة أن سورية تتعرض لمؤامرة كونية بهدف إسقاطها.

وعلى الصعيد الفلسطيني أشار العوض إلى أن مفاوضات التهدئة بين حماس وإسرائيل وصلت إلى مراحل متقدمة، وأن ما يعوق الإعلان عن هذا الاتفاق هو تهيئة الرأي العام الفلسطيني لذلك.

«الوطن» حاورت العوض، وطرحت عليه مجموعة من الملفات الساخنة على الساحة الفلسطينية والعربية وفيما يلي نص الحوار:

■ هناك تصريحات من قادة حركة حماس أنهم مرة ثانية يعيدون الكرة ويعرضون على الفصائل الفلسطينية تشكيل لجنة لإدارة قطاع غزة، هل حدث ذلك بالفعل وما خطورة ذلك على المصالحة الفلسطينية؟

عرضت هذه الفكرة قبل ثلاثة شهور، وقد رفضناها في حينها وحذرنا من مخاطر الانزلاق في اتجاهها، لكن يبدو أن حركة حماس مع اقتراب وصول قطار المفاوضات غير المباشرة إلى محطته النهائية مع الاحتلال بدأت تبحث عن الشكل الذي يمكن أن تخرج فيه هذا الاتفاق، وبالتالي يبدو أنها عرضت كما تحدث المهندس زياد الظاظا القيادي في حماس مع بعض الفصائل في قطاع غزة. بتقديرنا هذا منحى خطير ينقل الانقسام إلى مربع الانفصال ويقطع الطريق على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ويضع قطاع غزة على حافة مستقبل مجهول، لذلك نحن ندعو الفصائل الفلسطينية كافة لرفض هذا المنحى وندعو حركة حماس لعدم الالتفاف إلى هذا المربع والفخ الخطر ونؤكد أهمية مواصلة المساعي والجهود لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وفي هذا السياق سنعمل نحن في حزب الشعب على أن تكون دورة المجلس الوطني المقبلة في إطارها التنظيمي والقيادي لا تقطع الطريق على المصالحة بل تفتح المسار أمامها مجدداً.

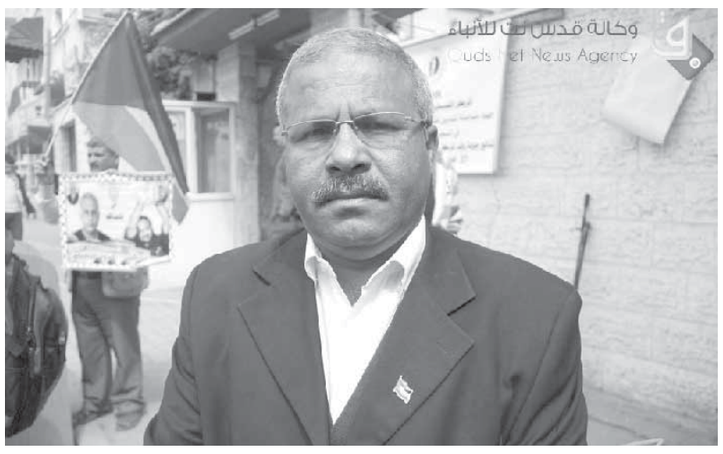

عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني وليد العوض

■ في ظل الحديث عن هذه المبادرة هل هذا معناه أن حركة حماس طوت صفحة حكومة التوافق وستتجه إلى إدارة الأمور بنفسها إذا فشلت في تشكيل لجنة وطنية؟

عملياً حركة حماس تدير القطاع بنفسها وهي تستفيد من حكومة التوافق الوطني لما تقدمه من بعض الخدمات، لكن حركة حماس هي التي تدير الأمر في قطاع غزة من خلال الوضع القائم، وحكومة التوافق تقدم الأموال والخدمات.. أنا اعتقد أن حركة حماس ستواصل هذه الطريقة ويبدو أن من الاشتراطات التي ستقدمها حركة حماس إذا أبرمت اتفاقاً أو هدنة طويلة الأمد من هذا القبيل إشهار عملية الانقسام والانفصال بشكل كامل.

■ تحدثت أن مفاوضات التهدئة وصلت إلى خطوات متقدمة بين حماس وإسرائيل برعاية توني بلير مبعوث اللجنة الرباعية السابق هل نحن نتحدث عن قرب توقيع الاتفاق؟

ليس نحن الذين نتحدث، قادة حماس هم الذين يتكلمون في هذا الأمر قد صرح خالد مشعل على أنه قد أطلع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على تفاصيل الاتفاق وقيادات حماس صرحوا أن التوقيع قاب قوسين أو أدنى والمعطيات تشير بأن حركة حماس ودولة الاحتلال برعاية تركية وقطرية وضعت النقاط الرئيسية على هذا الاتفاق حتى يجري عن كيفية المخرج المناسب الذي يجعل الاتفاق مقبولاً.

■ هل ستتخذ السلطة خطوات ضد قطاع غزة إذا وقعت اتفاق التهدئة مع إسرائيل؟

أعتقد أن السلطة ستواصل مسؤوليتها اتجاه قطاع غزة ولا تتعامل بردود فعل في هذا السياق، أما بما يتعلق بقرار حركة فتح، هي التي تجيب عليه نحن في حزب الشعب الفلسطيني سنواصل رفض هذا المشروع، لا لأنه ضار بالمشروع الوطني الفلسطيني بل لأن قطاع غزة جزء من المشروع الوطني الفلسطيني ونطالب بقيام حكومة التوافق الوطني بدورها واعتبارها الحكومة الواحدة للشعب الفلسطيني.

■ قلت: إن الاجتماع المرتقب للمجلس الوطني أواسط الشهر المقبل سيصب على مجموعة من الملفات المصالحة.. ترتيب منظمة التحرير الفلسطينية وآلية التعامل مع قرارات المجلس المركزي هل ستفعل في الاجتماع المقبل للمجلس الوطني هذه الملفات؟

نعم تلقيت دعوة لحضور عقد المجلس الوطني والآن تجري الاستعدادات لعقد دورة المجلس الوطني، نأمل في أن تكون هذه الدورة جادة ومسؤولة، أولاً: إعادة الهيبة والمكانة لمنظمة التحرير الوطني الفلسطيني كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، وأن تكون هذه الدورة دورة جادة فيما يتعلق بتغيير شامل في مؤسسات منظمة التحرير وأن يتخذ المجلس قرارات لفتح الباب نحو المصالحة وهذا ما سنعمل عليه في حزب الشعب الفلسطيني نحو المشاركة الفاعلة من أجل هذه الخطوة.

■ فيما يتعلق بأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سورية.. كذلك تطور العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية كيف ترى الأمور؟

منظمة التحرير أخذت موقفاً واضحاً من الأزمة السورية، دعت إلى معالجة الأزمة السورية بالحوار ورفضت أي تدخل خارجي، ومنظمة التحرير تحافظ على علاقتها مع سورية لأنها تنظر إليها كدولة شقيقة وترك الخيارات للشعب السوري فيما يتعلق بترتيب أوضاعه الداخلية، وفي هذا السياق منظمة التحرير الفلسطينية تتابع أوضاع اللاجئين في سورية ولبنان وخاصة في ظل محاولات الاستهداف الأخيرة، وخاصة استهداف مخيم اليرموك وما جرى في مخيم عين الحلوة.. المنظمة ستعيد تأكيد وجودها باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، سوف تحرص على علاقات ايجابية مع كل الدول العربية وخاصة سورية.

■ قلت: إن هناك عملية استهداف للاجئين الفلسطينيين في مخيمات الشتات، ترحيلهم من سورية وتوطين هؤلاء في الدول الأوروبية وإنهاء ما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين؟

من الواضح أن السيناريو الذي رافق ما يسمى «الربيع العربي» كان يستهدف اللاجئين الفلسطينيين من حيث تهجيرهم وإبعادهم عن الدول التي يقيمون فيها منذ سبعة وستين عاماً هو ما شهدناه في مخيمات سورية وهجر ما يقرب من مئتي ألف فلسطيني، جزء منهم ذهب إلى دول أوروبية وجزء آخر إلى لبنان وما زالت المساعي حثيثة لتدفعهم إلى الهجرة من البلدان التي استضافتهم سبعة وستين عاماً والتضييق عليهم.. وبتقديري هذا يجري في سياق تصفية حق العودة وهذا كان من ضمن ما يسمى اتفاقات الفوضى الخلاقة التي رعتها الولايات المتحدة الأميركية منذ زمن.

القوات العراقية تحبط هجوماً إرهابياً في صلاح الدين

أحبطت القوات العراقية هجوماً انتحارياً لتنظيم داعش الإرهابي استهدف منطقة تل البوجراد في قضاء بيجي بمحافظة صلاح الدين وقضت على ثلاثة عشر إرهابياً.

وقال القيادي في قوات الحشد الشعبي العراقية مرتضى الحسيني إن «مجموعة انتحارية إرهابية حاولت التسلل إلى منطقة البوجراد في قضاء بيجي في صلاح الدين لاستهداف مراكز القوات الأمنية والحشد الشعبي في حي السكك فتصدت لها القوات المشتركة وأحبطت الهجوم الذي كان يهدف لفتح ثغرة لعناصر التنظيم الإرهابي للتسلل إلى مراكز تواجد هذه القوات في تل البوجراد والمناطق التي تسيطر عليها القوات المشتركة ما أسفر عن مقتل ثلاثة عشر إرهابياً».

وكانت عصابات داعش فجرت الأسبوع الماضي ثماني وعشرين آلية مفخخة في منطقة تل البوجراد بهدف إحباط أي تقدم للقوات العراقية باتجاه منطقة الصينية.

بدورها أعلنت قيادة الحشد الشعبي في محافظة الأنبار مقتل المسؤول الإداري لتنظيم داعش في قضاء الكرمة وتسعة من معاونيه الإرهابيين شرق مدينة الفلوجة.

وقال آمر الفوج الثالث أحرار الكرمة في اللواء الثلاثين للحشد الشعبي العقيد محمود الجميلي إن «القوات الأمنية من الجيش والحشد الشعبي نفذت صباح اليوم (أمس) عملية عسكرية استهدفت أوكار الإرهاب في منطقة الحلابسة بقضاء الكرمة شرق الفلوجة ما أسفر عن مقتل ما يسمى المسؤول الإداري لتنظيم داعش الإرهابي في القضاء الإرهابي صباح زبار الجميلي وتسعة من معاونيه».

وأوضح الجميلي أن القوات الأمنية دمرت أربع سيارات مفخخة كانت معدة للتفجير مع ثلاثة أحزمة ناسفة كما دمرت مخبأ كبيراً للعبوات والصواريخ في مكان تواجد عناصر التنظيم في المنطقة ذاتها.

وكان سلاح الجو العراقي قضى على ٤٣ إرهابياً من داعش بينهم جنسيات عربية وأجنبية في قصف جوي على مقر لهم في منطقة جويبة شرق مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار غرب العراق».

إلى ذلك أعلن قائد الفرقة السابعة في الجيش العراقي اللواء نومان عبد الزوبعي عن صد هجومين لتنظيم داعش على ناحية البغدادي وقضاء حديثة في الأنبار من أربعة محاور ومقتل ٣٢ إرهابياً.

في غضون ذلك أعلنت اللجنة الأمنية في مجلس قضاء الخالدية بمحافظة الأنبار مقتل مدنيين اثنين وإصابة سبعة آخرين بسقوط قذائف هاون شرق مدينة الرمادي.

وقال رئيس اللجنة إبراهيم الفهداوي: إن «تنظيم داعش أطلق اليوم (أمس) عدداً من قذائف الهاون استهدفت قضاء الخالدية شرق الرمادي أسفرت عن مقتل مدنيين اثنين وإصابة سبعة آخرين بجروح».

وفي هذا الوقت قضت قوة من الحشد الشعبي العراقي على ٦ إرهابيين من التنظيم ودمرت منزلاً مفخخاً في حصيبة الشرقية بالرمادي.

سانا

الدمار الذي خلفته غارة سعودية على صنعاء (رويترز)

الغارات الجوية السعودية تحصد مزيداً من اليمنيين

استشهد أربعة مدنيين في العاصمة صنعاء في غارة جوية عندما سقطت قذيفة على منزلهم قرب قاعدة عسكرية جنوب المدينة، كما شنت طائرات التحالف السعودي غارة جوية على مقر لواء العمالقة في الجبل الأسود بمنطقة حرف سفيان بمحافظة عمران المجاورة لمحافظة صعدة معقل الحوثيين.

وشهدت مدينة مأرب صباح أمس الاثنين قصفاً مدفعياً عنيفاً متبادلاً واشتباكات محتدمة بين القوات الموالية للرئيس هادي والحوثيين بجبهة الجفينة والفاو غرب المدينة وجنوب غربها.

وحقق مقاتلون ووحدات عسكرية موالية لهادي الموجود حالياً في السعودية مكاسب في إطار تقدمهم صوب العاصمة الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، لكن الحوثيين ما زالوا متمركزين في شمال اليمن.

إلى ذلك قتل ٣٦ مدنياً على الأقل الأحد في محافظة حجة اليمنية بغارة جوية للتحالف العربي، في حين نفى التحالف أن يكون قد استهدف موقعاً مدنياً وإنما مركز للحوثيين لتصنيع عبوات ناسفة.

روسيا اليوم

قوات كردية جنوبي داقوق، شمال بغداد (رويترز)

«التايمز»: بلير عرض على كاميرون عقد صفقة مع القذافي قبل بدء القصف على ليبيا

الجيش الليبي يتقدم في أكثر من محور في مدينة بنغازي ومقتل أربعة جنود ليبيين في اشتباكات

ذكرت صحيفة التايمز اللندنية أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير اقترح على رئيس الوزراء الحالي ديفيد كاميرون قبل بداية قصف التحالف الغربي لليبيا إبرام صفقة مع القذافي.

وأشارت الصحيفة أمس الإثنين إلى أن كاميرون رفض ذلك، حسبما جاء في كتاب السيرة الذاتية لكاميرون «Cameron at 10».

وبين الكتاب المنشور أن بلير اتصل بمكتب رئيس الوزراء خلال الحملة العسكرية للإطاحة بالرئيس الليبي معمر القذافي في ٢٠١١ لإخباره أن شخصاً ما «شخصية مهمة ومقربة من القذافي» أبلغه أن القذافي يرغب بإبرام صفقة، ووفقا لهذا التقرير كان قرار رئيس الوزراء عدم اتباع هذا النهج لأنه «لم يكن يريد أن يقدم على أي فعل يمكن أن يفسر على أنه تقديم مساعدة للقائد الليبي».

وأظهرت السيرة الذاتية أيضاً أن سياسيين بريطانيين نافذين حاولوا ثني رئيس الوزراء عن بدء الحملة ضد القذافي لكنه كان مصرا على ذلك، وكان رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية جون سويرز من ضمن هؤلاء السياسيين حيث عبر عن رأيه بأن «التدخل في ليبيا لن يخدم المصالح البريطانية» ورئيس هيئة أركان الدفاع الجنرال السير ديفيد ريتشارد الذي اتهم كاميرون بأنه «قام بحملة للإطاحة بالقذافي من دون استعداد».

أفراد من قوات الحكومة الليبيةخارج البنك المركزي، بالقرب من ميناء بنغازي (رويترز – أرشيف)

وأكدت السيرة الذاتية أيضاً أن الرئيس الأميركي باراك أوباما «رفض الرد على اتصالات كاميرون الهاتفية لمدة ٣ أيام» وذلك قبل القصف الصاروخي على ليبيا والذي كان مخططا له من قبل.

وبعد صدور هذه السيرة، طالب بعض أعضاء مجلس العموم البريطاني بوقوف رئيس الوزراء البريطاني الأسبق أمام البرلمان لتقديم إيضاحات.

ميدانياً: أحرزت قوات الجيش الليبي تقدما في أكثر من محور في مدينة بنغازي شمال شرق البلاد وعززت مواقعها الجديدة في حي الليثي وسيطرت على المباني المشرفة على مستشفى الهواري الذي يتحصن بداخله الإرهابيون.

وأوضح المتحدث باسم القوات الخاصة في الجيش الليبي ميلود الزوي في تصريحات له أمس أن مراعاة الجيش الليبي لسلامة المدنيين وممتلكاتهم هي ما أخرت معركة الحسم الأخيرة بمدينة بنغازي حيث يتم التعامل مع المسلحين بشكل منفرد في بعض الأوقات حتى يتم القضاء عليهم.

في غضون ذلك قتل أربعة جنود من الجيش الليبي وأصيب ستة آخرون في اشتباكات مع إرهابيي «مجلس شورى ثوار بنغازي». وذكرت مصادر محلية أن «الكتيبة ٢٠٤ دبابات اشتبكت مع عناصر إرهابية من تنظيم مجلس شورى ثوار بنغازي كانت تحاول التقدم إلى غرب مدينة بنغازي ما أسفر عن مقتل وإصابة عشرة جنود». وأوضحت المصادر ذاتها أن عناصر من تنظيم أنصار الشريعة الإرهابي حاولوا كذلك التقدم في طريق المطار لكنهم فشلوا في ذلك. وكان مصدر عسكري ليبي أعلن الأحد مقتل أربعة جنود وإصابة ٢٢ آخرين خلال الاشتباكات المندلعة في محور الهواري ضد الفرع الليبي لتنظيم «داعش» الإرهابي بينما أكد سيطرة الجيش على جزء كبير من منطقة الهواري. إلى ذلك حذر محمد الدايري وزير الخارجية في الحكومة الليبية المؤقتة في تصريحات صحفية من وجود علامات جدية على انزلاق ليبيا نحو الفوضى الشاملة.

وأشار الدايري إلى ما بلغه تنظيم «داعش» الإرهابي من تغول بات يهدد استقرار ومقدرات البلاد، مجدداً دعوته المجتمع الدولي للتكاتف من أجل محاربة التنظيم الإرهابي قبل فوات الأوان.

(سانا – رويترز – روسيا اليوم)

في الساحة التي لا توجد فيها يوجد فيها عدوك؟!

د. أسامة سماق

مسلسل المقالات التي ينشرها الدكتور زهير الفتيح مؤخراً على الفيس بوك عن أحداث انهيار الاتحاد السوفييتي، حرضت لدي الرغبة في تناول هذا الحدث العظيم ولكن من جانب آخر.

بالعودة إلى مطلع القرن العشرين وحالة الاحتقان التي عاشتها أوروبا وأدت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨، نجد أن النتائج الأساسية لهذه الحرب زوال ثلاث إمبراطوريات وهي بالتوالي: العثمانية والنمساوية –المجرية والإمبراطورية القيصرية الروسية.

على أنقاض الإمبراطورية الروسية تأسس الاتحاد السوفييتي بعد انتهاء الحرب الأهلية الروسية والتي اندلعت بعيد ثورة الاشتراكية واستمرت خمس سنوات ١٩١٧–١٩٢٢. أعلنت اتفاقية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ٢٩ كانون الأول من عام ١٩٢٢. وللمفارقة التاريخية أنزل العلم الأحمر عن سارية الكرملين في آخر كانون الأول ١٩٩١.

بإعلان قيام الاتحاد السوفييتي أصبح الدولة الوحيدة في العالم التي لا تحمل اسما تقليدياً فكلمة سوفييت «soviet» بالروسية تعني المجلس وبذلك يصبح اسم الدولة اتحاد المجالس، ولكن مجالس من؟ أي مجالس العمال والفلاحين والجنود الثوريين، وقد شكلت هذه المجالس لا حقاً برلمانات الدولة الاشتراكية والجمهوريات والأقاليم المنضوية في الاتحاد السوفييتي.

مما تقدم أصبح واضحاً أن الاتحاد السوفييتي كان دولة مؤدلجة حتى النخاع فحتى اسم الدولة كان إيديولوجياً بالمطلق.

هذه الإيديولوجيا جاءت لمواجهة إيديولوجية رأس المال في الغرب واحتكارها لتاريخ وحاضر ومستقبل شعوب الأرض، وهي التي أعطت الشرعية لقادة الاتحاد السوفييتي في مساعدة حركات التحرر في العالم وفي نيل شعوب الأرض لاستقلالها وتحررها من نير الدول الأوروبية المستعمرة.

وفي هذا السياق وبعد إخفاق نائب الرئيس ينايف ومجموعة من رموز القوة في الاتحاد السوفييتي آنذاك إنقاذ الدولة من الانهيار، ما درج على تسميته بمحاولة الانقلاب الفاشل، قام رئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسين باستغلال الفوضى واللا يقين اللذين أحدثهما الانقلاب بتوقيع مرسوم حظر نشاط الحزب الشيوعي السوفييتي ومصادرة أملاكه على الأراضي الروسية، وبوجود غورباتشوف الذي أعلن استقالته من رئاسة الحزب بعد إخفاق محاولة الانقلاب، جرى ذلك في ٢٣ / ٨ / ١٩٩١.

كان توقيع يلتسين لمرسوم حظر نشاط الحزب الشيوعي السوفييتي يعني توقيع شهادة وفاة الاتحاد السوفييتي، فقد سحب الغطاء الإيديولوجي عن الدولة السوفييتية وسقطت شرعيتها وانتهت مبررات وجودها.

شهد العالم بعد ذلك هجمة شرسة على الايديولوجيا وعلى الدول الإيديولوجية والتنظيمات والأحزاب التي تعتمد الإيديولوجيا في برامج عملها وتركزت هذه الهجمة في الشارع السياسي الروسي ودول الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية..... ودول ما كان يسمى بالعالم الثالث وخاصة في الدول العربية.. تحت شعار أن عصر الايديولوجيا قد ولى وأن هذا العصر كان السبب في الاستبداد وإفقار الشعوب، وفي الوقت نفسه استمر ايديولوجيو الغرب في (إبداعهم) ونشرت أعمال هنتغتون وفوكوياما وتوينبي (صراع الحضارات، نهاية التاريخ، التحدي والاستجابة.. الخ) معلنة الانتصار النهائي للرأسمالية وايديولوجيتها في الديمقراطية وسيادة اقتصاد السوق كنمط حياة وصولاً إلى العولمة في عالم وحيد القطب يمتثل فيه الضعفاء لأوامر الأقوياء.

وهنا لابد من أن نشير إلى أن الايديولوجيا لم تكن يوماً ملكاً لدولة أو نظام أو تنظيم سياسي. فهي ببساطة تعني العقيدة والتي واكبت الإنسان منذ خلّق على هذه الأرض وصراع الخير والشر والظالم والمظلوم، وهكذا ستبقى حيث إنها لم تغب يوماً عن نشاطه وخاصة بعد أن قام بتأسيس التجمعات الإدارية المختلفة من قبلية وعشائرية ودينية وعرقية حتى ظهرت مؤسسة الدولة التي بدأت ملكيات مختلفة تحمل عقائد متشابهة أو متناحرة أدت إلى حروب طاحنة إلى يومنا هذا فلا يكاد يمضي عام إلا ويتحفنا منظرو أميركا بمصطلح ايديولوجي جديد من اقتصاد السوق إلى العولمة إلى عالم وحيد القطب إلى الشرق الأوسط الجديد إلى الربيع العربي..... إلى الثورات البرتقالية..... الخ.

إذا المحرك الأساس للبشر تبقى العقيدة روحانية كانت أو مادية. وللأسف فقد تماهت مع ماكينة الدعاية الغربية ضد الايديولوجيا بعض النخب الثقافية وبعض الدوائر الحاكمة الروسية والعربية وركبوا التيار.... حتى تم تغييب الايديولوجيا العلمانية التي أدارت الشارع العالمي خلال عقود طويلة وامتلكت من الخبرة ما سمح لها بالتكيف مع إفرازات التطور والحداثة، حيث أظن أنها كانت تستطيع بذلك مقارعة الأيديولوجيا المتطرفة الغازية والتي بدأت بقرع أبوابنا منذ سقوط الاتحاد السوفييتي وفقدان جيل الشباب الأمل في المستقبل وحلول حالة من الضياع في أوساطهم.

إلى ذلك وإذا حاولنا أن نوصف الحالة الراهنة في العالم نرى جلياً غرباً متماسكاً أيديولوجيا يدير اللعبة السياسية والاقتصادية والعسكرية في العالم ما يخدم مصالحه مستغلاً انتشار الأيديولوجيا الدينية ورواجها بين شباب الشرقين الأوسط والعربي على حساب فراغ الساحة في هذه الدول من أيديولوجيا علمانية نقيضة وقادرة على المواجهة.

في المقابل تحاول روسيا والصين وحلفاؤهما مقاومة هذه الهيمنة بما استطاعت من قوة رافعة شعار التمسك بالقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة التي كانت روسيا أحد صناعه في نهاية الحرب العالمية الثانية والتي كانت تحتل حينها دور الدولة الأعظم الأخرى في هذا العالم حاملةً اسم الاتحاد السوفييتي، ورغم اعتراف العالم بها كوريث قانوني لتلك الدولة السوفييتية إلا أن روسيا لم تستطع أن تكون الوريث الحقيقي لجبروت الاتحاد السوفييتي العسكري والاقتصادي من جهة ولا من حيث انتشار نفوذها الدولي من جهة أخرى.

تأسيساً على ما تقدم فإننا نخلص إلى التالي:

١– لقد كان تخلي قيادة روسيا الاتحادية في التسعينيات عن الأيديولوجيا خطأ تاريخياً يرقى إلى مستوى الخطيئة. فقيادة الرئيس بوتين تحاول إحلال الوطنية لملء الفراغ الذي سببه أفول الأيديولوجيا الشيوعية، ولكن فكرة الوطنية لم تكن يوماً دواءً شاملاً لكل الأمراض، فلا أظن أنه سيوفق في ذلك في بلدٍ يحوي أكثر من مئة قومية ويشكل المسلمون ١٥٪ من العدد الإجمالي للسكان.

٢– إن محاولة الدب الروسي اقتطاع حصته في الصراع مع الذئب الأميركي على مناطق النفوذ في العالم محاولة شجاعة وجريئة، ولكن أخشى أن تكون مبكرة ضمن موازين القوى الحالية التي تحكم السياسة الدولية والتي تميل بشكل حاد لصالح الذئب الأميركي.

٣– إن الفراغ الأيديولوجي الذي تعيشه الساحة الروسية وعدم قدرتها تسويق عقيدة مقنعه لشعبها أولاً وللعالم ثانياً كبديل لأيديولوجية العولمة الأميركية، يشكل ضعفاً إستراتيجياً في الصراع الجيوسياسي للحد من الهيمنة الأميركية.

٤– وفي منطقتنا فإن تلاشي الأفكار العلمانية وتراجع المعتقدات القومية والاشتراكية والتحررية لصالح الأيديولوجيا الدينية بأشكالها المختلفة أدى إلى ملئها الفراغ الذي تشكل نتيجةً لذلك، وجرت شعوب المنطقة إلى التاريخ بعد أن استقالت من حاضرها وطلّقت مستقبلها.

٥– لقد دقت ساعة الحقيقة وظهر للجميع في روسيا زيف ماكينة الدعاية الغربية والتي سببت ومازالت تسبب الكوارث السياسية والاقتصادية، وآن الأوان لمواجهتها بدعاية مدعومة بعقيدة جديدة يصنعها عباقرة روسيا الذين عرف العالم قدراتهم الجبارة.

٤– أما بالنسبة لمنطقتنا فقد شاركت النخب العربية عن قصد أو من دون قصد في إفراغ الساحات الوطنية كي يحتلها خصومنا التاريخيون وأعداؤنا الأيديولوجيون. وسيسجل لنا التاريخ تقصيرنا هذا كما ستحفل أبحاث المستقبل بدروس حول ما يجري قد تفيد الأجيال القادمة.

٥–إنني أدعو هنا إلى الخروج من وحول الوهم الذي سيطر على عقولنا في لحظات تاريخية مشؤومة من أن الأيديولوجيا التي كانت تغطي مسيرتنا كانت كابحة للتطور، فالأحداث أثبتت أن البديل سيكون أيديولوجيا فاشية متطرفة وقاتلة للحاضر والمستقبل.

خلاصة القول أن القضايا الفكرية تبقى قضايا في منتهى الخطورة، فإما أن نتصدى لها ونفسح المجال للنخب الاجتماعية في معالجتها أو نكون قد جردنا أنفسنا من أهم الأسلحة والوسائط وأحدثنا طوعاً الفراغ الذي ينتظره خصومنا والذين شرعوا بالهيمنة عليه فكرياً وأيديولوجياً ما يجعلنا على موعدٍ مع المجهول.

ففي المكان الذي لا تتواجد فيه يتواجد عدوك.